تدبر سورة الحشر

المحاضرة:6

١ الغاية من المدارسة

- الغاية من مدارستنا أن نحفظ ونتدبر، فالسور في جزء "قد سمع" تحتاج مجاهدة في الحفظ، ولكن الفهم يسهل الحفظ كثيرًا.
- تُصوّر الآيات مكر الشيطان بالإنسان، إذ يغريه بالكفر ثم يتبرأ منه، كما فعل المنافقون مع يهود بني النضير حين وعدوهم بالنصرة ثم خذلوهم، فصاروا مثل الشيطان مع الإنسان في الخداع والغدر.

٢ ختام السورة

- وختمت السورة بالتنبيه على وجوب الاستعداد للآخرة، وتقديمها على الدنيا، وأن لا يكون الإنسان من الغافلين الذين نسوا الله فخسروا أنفسهم، فالفوز الحقيقي لأصحاب الجنة.
- كما أوضحت أن سبيل النجاة هو تدبّر القرآن والخشوع له، لأن من عرف الله حقّ المعرفة وخشع لكلامه رقّ قلبه، لأن القلب إذا خضع للوحي خشع وتصدّع من خشية الله، ومن لم يتأثر به فذلك دليل على قسوة قلبه.
- ولذلك ختمت السورة بذكر أسماء الله الحسنى لتغرس الإيمان والخشية في القلوب.

(الآية 16):

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَٰلَمِينَ﴾

١ كلمة "كَمَثَلِ"

- "كمثل" جاءت لتبيّن أن ما فعله المنافقون باليهود هو مثل ما يفعله الشيطان بالإنسان؛ يوهمه ويمنّيه ويعده، حتى إذا وقع في المعصية تبرأ منه.
- وهذا تمامًا ما فعله المنافقون حين وعدوا اليهود بالنصرة ثم خذلوهم، كما قال تعالى:(لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ)(الحشر:12)
- وفعلاً، حدث ما وُعِد به؛ إذ تعهّد عبد الله بن أُبيّ بن سلول لليهود أن يمدّهم بجيش من غطفان قوامه أربعة آلاف مقاتل، لكنه لم يَفِ بوعده، وتخلّى عنهم وقت الشدة، حتى إنه كان يوم خروجهم منشغلًا بالأكل غير مبالٍ بمصيرهم.
- فالله تعالى شبّه هذا الموقف بموقف الشيطان الذي يغري الإنسان بالكفر ثم يتبرأ منه .

٢ ﴿ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ﴾

- تأتي كلمة "الإنسٰن" هنا على وجهين في التفسير:
- القول الأول أن (أل) هي ألـ الجنس ، أي أن المراد بها جنس الإنسان كله؛ فالشيطان يقول لكل إنسان على وجه الإغراء والمعصية: "اكفر"، بمعنى ادخل في طاعته ومعصية الله.
- وهذا هو القول الأرجح والأقرب، لأن الشيطان يعمل هذه الحيلة مع جميع بني آدم.
- فالشيطان يزيّن للناس المعاصي ويغريهم بالأماني، ثم يتبرأ منهم إذا هلكوا، ويعلن ذلك يوم القيامة.
- وهذه من أشد لحظات العذاب في النار؛ حين يخطب الشيطان في أتباعه متبرئًا منهم بعد أن أهلكهم.
- القول الثاني (أل) للعهد:
أي تشير إلى إنسان معلوم معهود في الذهن.
- وقد ورد عن أغلب السلف كابن عباس وابن مسعود وبعض التابعين كـ قتادة أنهم ربطوا الآية بقصة وردت في كتب بني إسرائيل، وهي قصة برصيصا العابد.

٣ استخدام الإسرائيليات في التفسير ومعنى ذكر سبب النزول

- قال النبي صلى الله عليه وسلم : "حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج.
- وهذا ما يُسمّيه العلماء استعمال الإسرائيليات في التفسير، أي نقل أخبار من أهل الكتاب ما دامت لا تخالف القرآن والسنة، وتُذكر للعظة لا لإثبات سبب نزولٍ قطعي
- فالسلف حين ذكروا قصة برصيصا العابد لم يقصدوا أن الآية نزلت بسببه، بل أرادوا أنها تنطبق على حاله، فقولهم "نزلت في فلان" يعني أنها تشبه موقفه وتصف حاله، لا أنها سبب النزول.

٤ فائدة في تفسير القرآن

- سبب نزول الآية يكون بعد الحدث مباشرة ومقارب لها.
- كما قالوا عن قوله تعالى:(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ)(الأعراف:175)
أنه نزلت في بلعام بن باعوراء، أو في أمية بن أبي الصلت، "وكلاهما ينطبق عليه الوصف" لا أنه سبب النزول.

تدبر سورة الحشر

المحاضرة:6

٥ قصة برصيصا العابد كما وردت في الإسرائيليات :

1-برابة الروابة:

- يُروى أنه كان في بني إسرائيل عابد يُدعى برصيصا،وكان له شأن في العبادة، فأتاه أربعة إخوة من اليهود كانت لهم أخت جميلة، وكانوا خارجين للغزو، فقالوا له: "يا عابد الله، إن لنا أختًا لا نأمن عليها، فهل تقبل أن تبقى عندك حتى نعود؟"فقال: "لا يصلح أن تبيت امرأة عندي في صومعتي".فقالوا: "نبني لها بيتًا قريبًا من صومعتك، ونوصيك بطعامها وشرابها فقط". فوافق بعد تردد.وفي البداية كان يضع طعامها على باب صومعته وهي تأتي لتأخذه دون كلام.ثم جاءه الشيطان وقال له:"هذه المرأة تخرج كل يوم أمام الناس، وقد يُؤذيها أحد، لو وضعت الطعام على باب بيتها لكان أستر لها."ففعل، وكانت تلك الخطوة الأولى.ثم وسوس له الشيطان قائلًا: "ما دمت توصل الطعام إليها، سلّم عليها وسلّ قلبها، فهي وحيدة قد تستوحش". فصار يسألها من وراء الباب: "كيف حالك؟ أراك بخير؟"ثم محادثات أطول، حتى جلس يحدثها من داخل البيت.ثم وقع في الزنا بها، فحملت منه، فخشي أن يفتضح أمره، فقتلها ودفنها سرًّا.

2-مكر الشيطان وخداعه:

- فلما رجع إخوة المرأة من غزوتهم، سألوا عنها فقال: "مرضت ثم ماتت"، فصدّقوه لمارأوا صلاحه.لكن الشيطان جاءهم في المنام جميعًا وقال: "إن أختكم لم تمت، بل قُتلت، وهي مدفونة في موضع كذا".فلما استيقظوا وحكى كلٌّ منهم للآخر المنام، عرفوا أن الرؤيا واحدة، فذهبوا إلى الموضع فوجدوا القبر والجثة.
فأخذوا العابد ليقتلوه، فجاءه الشيطان في تلك اللحظة وقال:"أنا الذي أوقعتك فيما ترى، وأنا القادر على خلاصك، فاسجد لي سجدة واحدة وسأنجيك."فسجد له، فقبضت روحه وهو ساجد للشيطان، فمات على الكفر.
- هذا هو منهج الشيطان مع الإنسان دائمًا: لا يبدأ بالكبيرة، بل يخدع الإنسان بالتدرّج، حتى يقع في الفخ.
- ولهذا قال الله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ)(النور:21)
وفي موضع آخر:(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (ص : 82)

٦ رسالة للشباب

1. خطوات الشيطان تبدأ بما يبدو خيرًا؛ يزيّن للإنسان الطريق بأمنيات كاذبة كالحب أو المكسب، حتى يوقعه في المعصية ثم يتبرأ منه وتركه نادمًا.
فالعاقل يميّز الفخ من بدايته، ويفرق بين النصيحة الصادقة وخداع الشيطان المتزيّن بثوب الخير.

2. لا تصدق الكلام دون الأفعال من يدّعي التقوى تُكشف حقيقته بأفعاله لا بكلماته؛ فالشيطان قال: (إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ) (الحشر:16)
وهو الذي عصى! فلا تصدق من يخالف شرع الله باسم المودة أو النية الطيبة، فذلك باب من أبواب الفتنة.

3. لا تقل "أنا ضحية"، فكل إنسان مسؤول عن اختياره، والشيطان لا يبدأ بالمعصية مباشرة، بل بخطواتٍ تبدو بريئة حتى يُسقط الإنسان دون أن يشعر.

4. غاية الشيطان ليست المعصية ذاتها، بل إضلال الإنسان تدريجيًا؛ فيبدأ بخطوات تبدو بريئة كنصيحة أو عمل خيري أو تواصل بريء حتى يوقعه في الفخ دون أن يشعر.

(الآية 17):

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

- نال الشيطان والإنسان جزاءهما العادل؛ لأن الإنسان اختار طريق الضلال بإرادته، فكلاهما في النار، وفي ذلك بيانٌ لعدل الله الذي لا يُجازي أحدًا بغير عمله.
- هدف الشيطان ليس مجرد الزلة، بل إبعاد الإنسان عن الله وتبديل قلبه، ويخطط طويلًا ليُفسد الإيمان خطوة بخطوة، حتى يصل للكفر..

(الآية 18):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

١ الطريق للنجاة من مكر الشيطان

1. محاسبة النفس أولًا بأول: احرص على مراجعة نفسك عند كل خطوة: هل ترضي الله أم تغضبه؟ وإذا وجدت خطأً، عد فورًا إلى التوبة ولا تؤجلها.
- قال الإمام الشافعي:
"إن لله عبادًا فطنًا، طلقوا الدنيا وخافوا الفتن، فجعلوها لُجّةً، واتخذوا صالح الأعمال فيها سُفنًا."

2. تقوى الله : (اتَّقُوا اللَّهَ)خاطب الله تعالى المؤمنين مرتين في الآية نفسها بـ "اتَّقُوا اللَّهَ" اجعل بينك وبين الله وقاية بفعل الطاعات وترك المنكرات واجتناب معصيته.
- لأنّ التقوى هي رأس كل فضيلة، وهي التي تحفظ القلب من الانزلاق في طريق الشيطان.

تدبر سورة الحشر

المحاضرة:6

٢ ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾

- غد أي يوم القيامة، وسماه "غدًا" إشارة إلى قربه الشديد.وهو أمرٌ بالمحاسبة الدقيقة للنفس، أن تنظر ماذا أعدّت ليوم القيامة،فاليوم حياة، وغدًا موت، وبعده حساب، وكأن الآخرة غد الإنسان الحقيقي، العاقل يحاسب نفسه قبل أن يُحاسب، ويزن أعماله بميزان الآخرة قبل أن تكتب في صحيفته.
  العاقل يصنع لغده.
- قال قتادة: "مازال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد.
- إنّ الله تعالى استخدم كلمة "غد" ليوقظ فينا الشعور بقرب الآخرة، فالمؤمن لا يرى الدنيا إلا محطة عابرة.
- قال الحسن البصري رحمه الله: يا ابن آدم، إنما أنت أيام، فإذا ذهب يومك ذهب بعضك.
  إذا، "غد" ليست بعيدة، بل هي أقرب من طرفة عين؛ فكل نفس يُزهق، وكل عمر يُقضى، يقربنا خطوة إلى ذلك الغد الموعود.
- هذا الإدراك بحقيقة الدنيا يخلق شعورين:
  الخوف من قصر الزمن وسرعة الحساب.
  التحفيز على اغتنام كل لحظة في الطاعة والعمل الصالح.
- يقول ابن القيم:من تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر.
  ومن عرف طبيعة الطريق تأهب للسفر.

٣ محاسبة النفس

- حاسب نفسك كل نصف يوم: أذكارك، أقوالك، أفعالك، صلاتك، واجباتك، وهل كانت خطواتك صالحة أم خبيثة. المحاسبة اليومية تحافظ على سير حياتك على الطريق الصحيح، وإلا قد تفاجأ عند الموت بأنك أهملت كل شيء.
- إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح
- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيأوا للعرض الأكبر على الله."

٤ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

- الله يعلم ما في القلوب والسرائر؛ لا يكفي المظاهر أو الكلام، فهو خبير بصادق الأعمال والمتظاهرين، والله مُطلع على كل حال لك، لا يُخدع.

(الآية 19):

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

١ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ

- النسيان هو الذهول عن الشيء، أو بمعنى الترك، وهو المقصود في الآية الكريمة، إذ تُصوِّر حال من ترك ذكر الله وأعرض عن طاعته حتى نسي نفسه.
- نسيان الله يعني ترك أوامره والإعراض عن ذكره، فجَزَاه الله بأن أنساه نفسه؛ فحرمه رحمته وتوفيقه ورعايته.
- فيصبح غافلًا عن مصلحته وخَلاصُه، منغمسًا في شهوات الدنيا، بلا صلاة أو عبادة أو طاعة، يعمل بما يضره ويهلك نفسه، حتى يفاجئه الموت وهو في غفلة تامة.

٢ عقوبة نسيان الله

- إن أعظم عقوبة ينالها من نسي ربه أن يُنسيه الله نفسه، فيُهملها ويقودها إلى موارد الهلاك. فلا ينتفع بعقلٍ يهديه، ولا بعظةٍ توقظه، فيعيش تائهًا في غفلةٍ ولهوٍ وشهواتٍ، كأنما خُلق للدنيا وحدها.
- وهذا حال كثيرٍ من الناس اليوم؛ تغشاهم الهموم وتلاحقهم المشاكل واضطرابات الحياة، ويشكون قلة التوفيق، فيظنون أن ما أصابهم حسدٌ أو سحر، وما هو إلا أثرٌ بُعدهم عن الله ونسيانهم له.
- لقد صارت بيوتهم مأوى للشيطان بعدما خلت من ذكر الرحمن، ولا صلاح لهم إلا بالتوبة الصادقة، والعودة إلى ربهم الذي بذكره تطمئن القلوب وتنصلح الأحوال فاحذر الغفلة.

٣ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

- فسقت الحبة يعني خرجت.
- الفاسقون: أي الخارجون عن طاعة الله، الذين فسدت قلوبهم فلم يعودوا يشعرون بخطر المعصية أو بثقل الذنب.
- قال ابن القيم رحمه الله: عقوبة نسيان الله أن يُنسيك نفسك، فتُهملها وتُوردها موارد الهلاك، فلا تنتفع بعقل ولا بعظة.

تدبر سورة الحشر

المحاضرة:6

(الآية 20):

﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾

١ لَا يَسْتَوِي

- تركت الآية تقدير الاستواء مفتوحًا، غير محدد، وهذا من جمال القرآن، فهو يترك مجالًا للتدبر.
- قال الحسن البصري رحمه الله:
من لم يعمل للجنة لم يدخلها، ومن لم يتقِ النار لم ينجُ منها.
- ولهذا ختم الله الآية بقوله:
(أَصْحَٰبُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَآئِزُونَ)

(الآية 21):

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

١ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾

- الآية تحمل العتاب، لو نزل القرآن على جبل، لتصدعت صخوره خشية لله،
- الجبال اعتذرت عن التكليف،(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَٰنُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)(الأحزاب : 72)

- فقلب الإنسان المكلف أولى أن يخشع القلب عند سماع القرآن، فلا يكون صلبًا أو قاسيًا كالجبال الصماء.
- بعض القلوب في قسوتها كالحجارة أو أشد قسوة من الحجارة: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)(البقرة: 74)

٢ أساس التعامل مع القرآن الكريم أن نتأثر به

- المبدأ الأساسي هو أن تستمع إلى القرآن بقلب متفاعل، متأملًا أثره في نفسي وتغيّره في سلوكي وروحي. فلا أعتاد تلاوة الآيات دون تدبّر أو تطبيق، بل أجعلها تزيدني إيمانًا وخشيةً وخشوعًا لله.
- قال تعالى:(وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)[التوبة: 124]

٢ تركت الآية تقدير الاستواء مفتوحًا

- **أولًا لايستوون في العقيدة:** أصحاب الجنة مؤمنون بالله ورسله واليوم الآخر والقدر، وأصحاب النار يكفرون بالله ويعبدون الباطل.
- **ثانيًا لايستوون في العمل:** أعمال أصحاب الجنة صالحة من صلاة وصيام وبر وإحسان وعدل، بينما أعمال أصحاب النار فاسدة ومنكرة.
- **ثالثًا لايستوون في حالهم في الدنيا:** المؤمن يعيش حياة طيبة رغم الابتلاءات، ويعيش في أنسٍ وسكينةٍ وراحةِ قلبٍ، أما الكافر فيعاني ضنكًا وشقاءً.
- **رابعًا لايستوون في الخواتيم:** المؤمن ينتهي بخاتمة السعادة، والكافر بخاتمة الشقاء. (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ) (سورة الجاثية: 21)
(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) (ص: 28)
- **خامسًا لايستوون عند نزع الروح:** تأتي ملائكة طيبة لتبشر المؤمن بالجنة، فتخرج روحه بسلاسة وراحة، بينما الكافر تأتيه ملائكة سوداء تنزع روحه بعذاب شديد.
- **سادسًا لا يستوون في القبر:** قبر المؤمن واسعٌ منيرٌ، جليسه عمله الصالح، وقبر الكافر ضيقٌ مظلمٌ، يُطبق على أضلاعه، وجليسه عمله الخبيث.
- **سابعًا لايستوون عند البعث:** المؤمن يُستقبل بالسلام والكرامة والملائكة الكرام، والكافر يُستقبل بالعذاب والإهانة. ولا يستوون في أرض المحشر، عند الميزان والصراط، وتطاير الصحف، ولا في المآل.
- **ثامنًا لايستوون في الاختيار:** المكاسب الدنيوية قليلة وزائلة، أما المكسب الحقيقي فهو لأهل الجنة.
القرار الآن يعود لك، الالتزام بطاعة الله وترك المعاصي .

تدبر سورة الحشر

المحاضرة:6

(الآية 22):

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾

١ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

- أي لامعبود بحق إلا الله، المستحق وحده للعبادة والطاعة، فكل الآلهة باطلة.
- (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ) (الحشر:13) فلو فقهوا لعلموا قدر الله، ولو عرفوا قدر الله ما قدموا رضا الناس.
- المعاصي تنشأ لسببين: إما جهل الإنسان بقدر الله، أو جهله بنفسه. وكلما زاد الإنسان معرفةً بالله ومعرفةً بنفسه، زادت استقامته وصلاحه.

٢ ماعُصي الله إلا بالجهل

- سأل النبي ﷺ رجلًا: كم إلهًا تعبد ، فأجاب الرجل: "سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء". فقال صلى الله عليه وسلم بعدها: "فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟"، أي من الذي تلجأ إليه عند حاجتك وخوفك. فأجاب الرجل: "الذي في السماء". فقال ﷺ: "فاعبد الذي في السماء."
- الله وحده هو الإله الحق، وكل ما سواه باطل.

٣ ﴿عَٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾

- علم الغيب صفة لاتكون إلا لله عز وجل.(قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) (النمل: 65)
- الغيب : هو ما غاب عنك، فمن يعلم الغيب ويحيط بكل شيء، فهو وحده المستحق للعبادة.

٤ ﴿وَالشَّهَٰدَةِ﴾

- والله يعلم كل أعمال الإنسان ويشاهدها كلها، مما يساعد الإنسان على محاسبة نفسه والمراقبة والاستقامة.

٥ ﴿هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾

- شمول الرحمة
الله وصف نفسه بالرحمن الرحيم، وهما صفتان مترابطتان:
- الرحمن: على وزن "فُعْلان"شمول الرحمة لكل الخلق، مؤمنهم وكافرهم، بارهم وفاجرهم، فالله رحم الجميع عافى الكفار ،رزقهم، وسهل أمورهم، وعرف الناس بنفسه وأنزل الكتب وأرسل الرسل ويسر لهم الدين والسبيل إليه.
- صفة الرحمن أوسع من صفة الرحيم. والرحيم صفة أخص.
- الرحيم: صفة تختص بالمؤمنين، فهم مستفيدون من توجيه الله ورضاه وبركته أكثر من غيرهم.

٦ من وجوه عناية "الرحيم" بأهل الإيمان

يعتني الله تعالى بأهل الإيمان اعتناءً خاصًا يتجلى في:

1. الهداية: لا يقتصر فضله على مجرد بيان الطريق، بل يهديهم إلى الصراط المستقيم ويوفقهم للسير عليه، ثم يثبتهم عليه حتى الممات.
2. العناية بالخواتيم: يتولى سبحانه حسناتهم في خواتيم أعمالهم، ويخصهم برحمته يوم القيامة، وهي رحمة مخصوصة لأهل الإيمان، لا ينالها الكافر.
3. المغفرة:يغفر لهم سيئاتهم ويرفع درجاتهم في الجنة.
4. الشفاعة:يخصهم بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك من تمام رحمته بهم.

- فالرحمن اسمٌ يشمل جميع الخلق برحمته، وأما الرحيم فهو خاص بأهل الإيمان.

(الآية 23):

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَٰمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُۚ سُبْحَٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

١ ﴿الْمَلِكُ﴾

- هو الله الذي يملك جميع خلقه وله السلطان عليهم، يحكم بما يشاء، وله وحده الاستحقاق في العبادة.

٢ ﴿الْقُدُّوسُ﴾

- هو الله المنزَّه عن كل نقص وعيب في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، المتقدس المطهر من كل نقص.

تدبر سورة الحشر

المحاضرة:6

٣ ﴿السَّلَـٰمُ﴾

- فيها عدة أقوال:
- القول الأول: إن السلام هو الذي سَلِم من كل نقص وعيب، فيكون كالقدوس تمامًا.
- وقيل:السلام هو الذي سَلَّم عباده المؤمنين، أي رزقهم السلام، فيدافع عنهم ويحميهم، ويؤمنهم
- وقيل: السلام هو الذي سَلَّم جميع خلقه من الظلم، فأمنهم أن يظلمهم، فقال تعالى: (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ).(فصلت : 46)، وفي الحديث القدسي:"إني حرمت الظلم على نفسي".

٤ ﴿الْمُؤْمِنُ﴾

- وفيها أقوال:
- المؤمن من "الأمن" فيكون معناها الذي يُؤمِّن عباده، يُؤمنهم من الظلم، من المخاوف إذا هم خافوه وفي الحديث القدسي:"لا أجمع على عبدي خوفين ولا أمنين، إن أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع عبادي، وإن خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع عبادي".فالمؤمن هو الذي يؤمِّن عبده الذي يخاف منه
- أو المؤمن من "الإيمان".يعني التصديق كقول إخوة يوسف: (وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا)(يوسف: 17) أي لن تُصَدِّقنا ولو كنا صادقين.
- وقال المفسرون: المؤمن هو الذي صدّق رسله في وعودهم، وأثبت صدقهم بالمعجزات، ونصرهم على الأعداء، وقوة حججهم وبراهينهم.
- وقيل المؤمن :هو الذي صدّق عباده المؤمنين فيما وعدهم : نصرهم إذا اتقوه، وانتقم من أعدائهم، وحقق لهم وعده بالجنة.

٥ ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾

- للمهيمن معنيان:
- المعنى الأول: أي الشهيد، فالمهيمن هو الشهيد الذي يشهد ويراقب، وهذا يعطينا معنى الآية: (وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ).(الحشر :18)
- المعنى الثاني:المهيمن بمعنى الحاكم على عباده، وهو الذي يحكم ما يشاء.
أي شاهد على ما فيه، يميز الصدق من الكذب.

٦ ﴿الْعَزِيزُ﴾

- العزيز هو الذي لا يُغلب. والأصح أن نقول : العزيز الذي لا يُغالِب. فكما نقول عن شخص: "فلان لا يُقتل"، قد يُؤذى لكنه لا يُقتل، أما إذا قلنا: "فلان لا يُقاتَل"، فهذا مستحيل.
- تتكرر صفة "العزيز" بداية السورة وآخرها لتُطمئن المؤمن بأن الله لا يُغالَب ولا يُغلب.

٧ ﴿الْجَبَّارُ﴾

- وفيها معنيان:
- المعنى الأول : من الجبروت، أي الذي قهر الظالمين وينتقم من الظالمين.
- المعنى الثاني : الجبار من جبر الكسر، أي الذي يُصلح المكسور ويعطيه القوة، فينزل السكينة على قلب المكسور، كما في قصة لوط عليه السلام:(يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ).(هود :81)

٨ ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾

- أي المتعاظم،
- المتكبر: هو الذي يرى نفسه عظيمًا وكل ما سواه حقيرًا، وهذه الصفة لا تليق إلا بالله تعالى، فهي صفة كمال من صفاته وأسمائه.

٩ ﴿سُبْحَـٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

- أي هو منزه عن أن يكون له شريك.

(الآية 24):

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ
يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

١ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ

- (الْخَالِقُ): هو المقدر، أي الذي صمّم الشيء قبل أن يظهر للعلن.
- (الْبَارِئُ):هو الذي أوجد الخلق من العدم على غير مثال سابق.
- (الْمُصَوِّرُ): هو الذي أعطى كل شيء شكله الذي يليق به، التي تناسب حياته
- (لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ): أي له أسماء وصفات عالية، لا نقص فيها ولا عيب. لله تسعة وتسعون اسمًا، من أحصاها دخل الجنة.

٢ ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

- فكل مافي الكون يسبح له، فالإنسان المكلف أولى بالذكر والتسبيح والعمل الصالح لينجو يوم القيامة.

٣ ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

- العزيز الذي لايغالب، فهو الحكيم في كل ما فعل، بطرد بني النضير،وبتقسيم الفيء، بتفضيل المهاجرين والأنصار على غيرهم، سواء في العدل أو في شرعه أو في نزول القرآن.